تفسير ابن كثير

هذا إخبار من ا تعالى عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء أمر ا تعالى رسوله محمدا صلى ا عليه وسلّم أن يتلوه على أمته ليقتدوا به في الإخلاص والتوكل وعبادة ا وحده لا شريك له والتبري من الشرك وأهله فإن ا تعالى آتى إبراهيم رشده من قبل أي من صغره إلى كبره فإنه من وقت نشأ وشب أنكر على قومه عبادة الأصنام مع ا D { إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون } أي ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ { قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين } أي مقيمين على عبادتها ودعائها { قال هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون } يعني اعترفوا بأن أصنامهم لا تفعل شيئا من ذلك وإنما رأوا آباءهم كذلك يفعلون فهم على آثارهم يهرعون فعند ذلك قال لهم إبراهيم { أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين } أي إن كانت هذه الأصنام شيئا ولها تأثير فلتخلص إلي بالمساءة فإني عدو لها لا أبالي بها ولا أفكر فيها وهذا كما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام : { فأجمعوا أمركم وشركاءكم } الاية وقال هود عليه السلام { إني أشهد ا واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون * إني توكلت على ا ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم } وهكذا تبرأ إبراهيم من آلهتهم فقال { وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم با } الاية وقال تعالى : { قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون ا كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا با وحده } وقال تعالى : { وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون } يعني لا إله إلا ا